

ريموند كارفر.. تشيخوف أميركا وقاص الواقعية القذرة

«أساليب شائعة» قصص أبطالها أشخاص خائفون ومهمشون

بات للقصة القصيرة سحرها الذي يضاهي سحر الشعر، وذلك نتيجة اشتغال الكثير من كتابها على تخليصها من الزوائد والحشو اللغوي والحكايات المتعلبة، واقتحامهم عبر لغة مقتضبة تشبه الشعر، عوالم عادية، عبرها حرروا القصص من الطوباوية ودخلوا أكثر المناطق البشرية ظلمة، معرفين بأناس كان الكثير من الأدباء يهيمشونهم فيما مضى، ومن أبرز التيارات التي حررت القصة تيار «الواقعية القذرة» في أميركا.



محمد الحماصي
كاتب مصري

شهريته كشاعر، وقد تميز عالمه القصصي بالبناء الفني المحكم واللغة المقتصدة في التعبير والدقيقة التي تخلو من الزوائد والهذر اللغوي الذي لا وظيفة له في السرد القصصي، واشتغل على القصة المحبوبة، على الحكاية، وعلى من يروي الحكاية كي يكشف عن خفايا مقلقة، ومهددة، ما يعكس براعة كارفر في الإيحاءات المزروعة في قلب سرده القصصي.

ولد كارفر في بلدة كلاتسكاني في ولاية أوريغون وترعرع في ياكوما بواشنطن. عكس في قصصه حياة الطبقة العاملة، وتنع قصصه بشخصيات من الطبقة الوسطى والأدنى. وقد وصف الناقد توماس ر. إدواردز عالم كارفر القصصي بأنه مكان يضاف فيه الناس حتى من احتمال ألا يدور محرك سيارتهم ومن تهديد خطر البطالة والإفلاس، ولا يشعرون بالسعادة إلا حين يدخنون أو يشربون.

ويلفت إيسبر إلى أن شخصيات كارفر: نادلات وميكانيكيون وسعاة بريد ومدرسون وياثعون جوالون، من الصعب عليهم تأمين الدخل، ونسيج حياتهم كئيبي بسبب الفقر. وتجمع قصصه بين تعقيدات الفعل والباعث وهي فنية في إيحاءها بالعنف المكبوت وسوداوية وتشاؤمية.

يعبر كارفر عن انهيار العلاقات الإنسانية، وتحدث بعض قصصه في اللحظات التي تتداعى فيها الأمور، أو بعد حصول الأذى، فيما لا تزال موجات الصدمة تتردد، ودوما الكحول والعنف لهما علاقة بما يحدث.

الواقعية القذرة

توفى كارفر بسرطان الرئة سنة 1988 وترك خلفه عددا من المجموعات القصصية التي ترجمت إلى أكثر من ثلاثين لغة عالمية، وعددا من الدواوين الشعرية التي رسخت اسمه كأحد أهم الشعراء في جيله.

ويشير إيسبر إلى أن المختارات تضم جميع قصص مجموعة كارفر «عمّ



المسحوقون لهم حكاياتهم (لوحة للفنان سمير الصفي)

مؤثوقة وصادقة، والهدف من وصف الناس العاديين في الواقعية القذرة الكارفرية هو اختراق حياتهم العادية نحو طبقات أعمق لوجودهم الواقعي وبالتالي نبش المخبوء فيهم وجعلهم شخصيات أكثر إثارة، بالتالي أكثر كشفا لواقعهم الذي يعيشونه في أميركا التي في الرؤية الكارفرية «يعيش الناس فيها بلا يقين على الصعيد الاقتصادي، فيما العلاقات الأسرية مفككة، والصدقات مبنية على المصالح، والعلاقات المادية هي الأساس، وإدسان الكحول والعنف يتجليان وسط كل هذا».

القذرة» في 1983 حين نشرت في عددها الثامن قصصاً لكتاب هذه المدرسة، ومن بين الكتاب الذين نشرت لهم أنجيلا كارتر وبوبي أن ماسون وريتشارد فورد وتوبياس وولف وريموند كارفر. وتميز كتاب الواقعية القذرة، وعلى رأسهم ريموند كارفر، بنثر مقتصد ولغة بسيطة ووصف مباشر للناس والأحداث العادية، والهدف هو إحداث تأثير في أكبر عدد ممكن من الناس. ويوضح إيسبر أن كارفر حاول في قصصه القصيرة بناء علاقة ثقة بين الراوي والقارئ ما جعل كلمات السارد

على تسميته بـ«الواقعية القذرة»، وهي مدرسة في الكتابة اشتهرت في الثمانينات بفضل مجموعة من الكتاب الذين بدأوا بالكتابة عن شخصيات تنتمي إلى الطبقة الوسطى وعن خيبات أملها وتحطم قلوبها والحقائق القاسية لحياتها العادية. وكانت مجلة «جرانثا» أول من أطلق اسم «الواقعية

تحدث حين نتحدث عن الحب» باستثناء قصة واحدة أعاد الكاتب نشرها في مجموعة «كاتدرائية» المترجمة إلى العربية، كما تضم قصصا أخرى اختيرت من أعماله القصصية الكاملة التي صدرت في طبعة جديدة باللغة الإنجليزية. وتلقى المختارات الضوء على العالم القصصي لكارفر الذي يعد من مؤسسي ما اصطلح النقاد

قصص تغادر الراهن وتؤسس لمستقبل آت بأمل تخليص المجتمع العربي من الجمود

لأن الكاتب من خلالها عبر عن محدودية المعنى إلى لا محدودة الرسالة ليفتح باب الفهم والتأويل ليحاكي وجع العامل البسيط وتطلعاته جنبا إلى جنب مع تطلعات الدول العظمى ومراكز الأبحاث العالمية، وكانه يذكرنا بأن العالم يقوم على الاختلاف والتنوع ولكل منا الحق في الحياة.

الكاتب قدم نصا إبداعيا يذهب إلى زمن غير مسبق وعوالم جديدة لم تطأها قدم بشر من قبل

وقال الصحافي حازم عكروش، إن المجموعة القصصية الأولى للكاتب رسالة رفض لجمود المجتمع العربي، ومحاربهته للإبداع والتجديد، وتمتاز بموضوعاتها التي لم يتطرق إليها الأدب، وبأسلوب فني رائع يتسم بالتصوير وروعة الوصف وجمال العبارة وتدفق الصورة الأدبية. يشار إلى أن موفق موسى الزيادات عمل مديرا لمدرسة اللاتين، وهو حاصل على شهادة الدكتوراه، وخبير معتمد في التطوير المؤسسي وتقييم أداء المؤسسات.

عوالم جديدة، ويحث الآخرين على مغادرة هذا الراهن تجاه المستقبل مبشرا ودافعا لإرتياد آفاق جديدة، ومسحلا ما سيصنعه الإنسان قبل الوصول إليه. وبين أبونضال أن الكاتب قدم نصا إبداعيا جديدا وذهب إلى زمن غير مسبق وعوالم جديدة لم تطأها قدم بشر من قبل، كما في العديد من قصص المجموعة ومنها: شريحة ضد التمييز وموجات ارتدادية ونباش الأفكار ونداء من الثورة الخامسة ومزاد علني، وغيرها، مشيرا إلى أن الخيال البشري سيبقى يحلم على الدوام بأن يمتلك آلة المستقبل مبشرا بعوالم جديدة لم يصلها من قبل، ثم لا يلبث أن يصل.

بوره، قال الكاتب والصحافي وليد حسني، إن الزيادات في مجموعته القصصية يصطبغ القارئ عبر سرده إلى عالمه المقبل، وإلى أحداث تجاوزها لتصبح بالنسبة إليه مجرد أفاصيص من الماضي لكنها ستبقى للقارئ تصورات حاملة بمستقبل لم يصل إليه بعد. أما الدكتور رامي نفاع فقال إن هذه المجموعة تقرا بعقل منفتح نحو المستقبل وذاكرة قوية للماضي،

عمان - يذهب الكاتب موفق موسى الزيادات في مجموعته القصصية «حدثت غدا» إلى أحداث وقعت في مستقبل لم يأت بعد. وتتطرق المجموعة القصصية التي احتوت على 20 قصة قصيرة إلى حقائق حدثت فعلا في ماض كان حاضرا في وقتها، وحقائق تعلق الحس المعرفي والبعد الثقافي للقارئ الذي يحلم بأن يضع بصمة له في التطور الكائن، وتدفعه للابتكار والإبداع لصناعة الغد المقبل.

وقال الزيادات مقدما مجموعته القصصية الأولى، الصادرة حديثا عن دار الجنان للنشر والتوزيع، «إنها كتبت من واقع مضمي لمستقبل سيأتي مرهون بفعل بنجر، وهي قصص موجهة لجيل سيعيش الأحداث ويقرأ هذه الحكايات التي لم يعيشها، ولكل من لديه قضية يدافع عنها لتعلى من إنسانيته». وأشار الأديب نزيه أبونضال في تقديمه المجموعة إلى أن قصص ولحكايات الزيادات الذي اعتاد أن يربي الصغار ويتابع مسيرتهم كبارا تؤكد أن الاحلام ليست أوهاما وإنما حقائق الغد، مضيفا أن الكاتب وهو يغادر الراهن تجاه المستقبل يرسم

«إشارات آرتميس» قصائد تبحث عن المعنى في الأساطير

الوردية. لا تمتلك قصيدة مرواني لقوانين مضبوطة ولشروط مقيدة لقلها، فيما تبدو وكأنها تنتظر المستقبل بكل ما فيه من مجهول، ف«الصوت أت من آخر نواحي الآلهة» كما تقول. هموم الوطن تبدو بارزة ومن المشاغل الأساسية للشاعرة، ففي قصائد عدة تشعر بأن مرواني تحمل روحا مهمومة أمام المصير والمال، فوطن الشاعرة ضعيف ومنهك كاحلام الشعب، والأيام لا تبدو واضحة المعالم أمام انسداد الأفاق وانعدام الرؤى.

في المجمل حاولت الشاعرة أن تكتب الماضي بروح الحاضر، وأن تنهل من الأساطير، بينما لا يمكننا أن نسم نصوصها بأنها قصائد نثر لها اشتراطاتها، وربما هي أقرب إلى القصائد خارج الوزن. من جهة أخرى لم تحد قصائد المجموعة عن النفس الأنثوي الذي اعتاده القارئ عند الكثير من الشاعرات سابقا، فحتى دخول عالم الأسطورة ومحاوله محاكاة الواقع والقضايا السياسية والوجودية عند مرواني كانت من باب شعوري ورؤى حاملة، لم تقتسب قوة الحفر والتعرية والكشف، وفضلت الغنائية والانسحاب.

صورة مهزوزة وحكايات جامعة لكل المصائر الإنسانية والمؤجبة لنيران الفقد والغياب. في سطورها الشعرية تختبئ الأصوات المحملة بأنين الزمن المختلف والعاكس لذكرى الفقد والغياب في أجواء أسطورية، تقول مرواني في قصيدة «إشارات آرتميس»: «على ضفاف/ معبد مهترئ، كذب/ مشيت، رُميت بقطوف الظل/ ولي في الروح/ إشارة الحس/ لم أطلب من الله غير استطاعته». وتتعد المحسوسات كثيرا لتنتقل المعاني الغائرة في أخابيد الزمن وتجاعيد التفاصيل حتى تتحد الجسور المقطوعة لتكوّن طريقا واحدا لا تلمس فيه تلافيا، فهو الفراغ إذن بعد أن أعلنت الشاعرة أن المشاعر لن تحيي الموتى.

معاني الغياب تملأ صفحات هذه المجموعة التي تحاول فيها الشاعرة أن ترصد معنى الحياة وقديسية الموت، بينما تبدو الشاعرة في العديد من المواطن تائهة بين الحاضر والماضي، فهي لا تظن ساكنة في قصائدها، بل تبدو كركبته في مهبط الريح تحملها هنا وهناك، قلقلة لا تستطيع أن تجد النهايات

تونس - تبدو الشاعرة التونسية بسمة مرواني عاشقة للغوص في تفاصيل الأحاديث الماضية في مجموعتها الشعرية الجديدة المعنونة بـ«إشارات آرتميس»، والصادرة عن دار عليسة للنشر في 84 صفحة من القطع المتوسط. ضمت المجموعة 44 قصيدة ومن عناوينها يمكننا أن نفهم عوالمها قبل دخولها، فنجد مثلا «احلام في حدائق الشعر»، «قاب حرفين من قلبه»، «سما تعانق كلماتي»، «اشترقت نفسي»، «نبوءة المنفى»، «ليل الحياة قصير»، وغيرها التي تدور أغلبها حول عالم الرؤى.

في قصائد الشاعرة تختبئ الأصوات المحملة بأنين الزمن المختلف والعاكس لذكرى الفقد والغياب في أجواء أسطورية

تتلك الرؤى التي تأتي في الاحلام العاكسة لكل كوامن النفس المنهارة عشقا وجبا والعبارة للأزمنة المحسوسة والشاردة في ظلال سرمدية، تبدو قصائد الشاعرة التونسية بسمة مرواني محملة بتجليات الماضي العميق، هناك حيث الاحلام تتجلى

